

## هل تسود نظرة حزب العمال الكردستاني حول القضية الكردية؟

■ **حميدي العبدالله**

في سياق حوار أجرته إحدى الصحف اللبنانية مع ما بات يعرف بوزير خارجية حزب العمال الكردستاني في تركيا، قال جوابا على سؤال حول ما إذا كان الأكراد يطالبون بدولة خاصة بهم ومستقلة عن دول المنطقة، «نحن لا ننظر إلى موضوع القضية الكردية من زاوية قومية وإثنية محددة، بل نعتبرها أساسا حرية شعوب الشرق الأوسط كلها، وعلى هذا الأساس سيكون الترابط بين مكونات الشرق الأوسط»، وأضاف: «موقعنا بشكل عام مرتبط بالروابط التاريخية والاجتماعية لكل مكونات الشرق الأوسط».
وبعد رفضه للدولة القومية أشار إلى أنّ تركيز الأكراد «على حل يقوم على ديمقطة البلدان يحترم فيه التعددية الإثنية والدينية والمذهبية».

لا شك أنّ هذا المفهوم جريء و ثوري وفي الوقت ذاته واقعي، المستقبل يعمل في مصلحته، وليس في مصلحة أيّ مفهوم آخر. لكن هل هذا توجه الأكراد في كل مناطق كردستان المنتشرة في أربع دول هي العراق وتركيا وإيران وسورية؟ أو هل هي رؤية أكراد العراق، وتحديدًا حزب الملا مسعود البارزاني حاكم إقليم كردستان العراق؟ لا يبدو أنّ هذه الرؤية لواقع المنطقة ومستقبلها ودور ومكانة الأكراد فيها تتطابق من الرؤية التي تحدث عنها مسؤول العلاقات الخارجية في حزب العمال الكردستاني، مثلا مسعود البارزاني يدعو باستمرار إلى إقامة دول كردية في العراق، بل إنه حاول أكثر من مرة تمرير استفتاء يدعو إلى انفصال الأكراد بشكل نهائي وتم إبطاء هذه المساعي من خلال معارضة كردية داخلية ومن خلال معارضة دولية، بما في ذلك من دول حليفة للبارزاني مثل الولايات المتحدة لقناعة هذه الدول أنّ أكراد العراق يعدّون المفهوم القومي الذي رأى فيه مسؤول العلاقات مما لو قرّروا الانفصال عن العراق.

ثم هل صيغة الحكم القائمة الآن في شمال العراق حيث الغالبية الساحقة للأكراد ينطبق عليها التعريف الذي تحدث عنه مسؤول العلاقات الخارجية في حزب العمال الكردستاني والذي يستند على التركيز على ديمقطة البلدان التي تحترم فيها التعددية الإثنية والدينية والمذهبية»؟ من الواضح أنّ الأಂದುج القائم في كردستان العراق يعبر عن المفهوم القومي الذي رأى فيه مسؤول العلاقات الخارجية في حزب العمال الكردستاني أنه «يضيف مشكلة أخرى إلى القضايا العالقة في المنطقة».

لا زلنا بعيدين جدا عن سيادة هذه الرؤية الصحيحة في صفوف غالبية الأكراد، وقد لا يتحملون وحدهم المسؤولية عن ذلك.

## خرافة الانقلاب ...

## سيناريو لما قبل الانسحاب

■ **لؤي خليل**

يبدو أنّ ليلة اللحم ونصف اليوم الذي شهده العالم بين نهاره وليله عن سيناريو المشهد الأردوغاني بين السقوط والوقوف جانبا لم يكن حدثا استثنائيا، ولم يشهد اي موافق استدعي كل هذا البعد السياسي والتحليل الناجم عن حجم التبدل العالمي الذي كان سيحصل ربما في حال كان ما سيحصل واقعا.
ولم أخدنا الحدث بعيدا عن الخيال لوجدنا أنه مع فجر تلك الليلة الساخنة وتبدد الأمانى الفارغة وفضاعة الحدث، تحركت الآلة الإخوانية الصهيونية لتعديل كل شيء كما كانت وتتمسح معارضي اردوغان من أمام بيت المقدس.
فالقائفات جميعها كانت تحمل توقيع الأطلسي الإسرائيلي...
نعم أنّ كل ما حدث هو حجة مدبرة لإزاحة كل معارضي اردوغان من ساحة الصدام المباشر معه، وتغيير مساحات الفرق السياسي بينه وبين ما سيأتي في قادم الأيام من تغييرات ستشهدها الساحة التركية، فالتغيير الواضح في معادلات الاقليم التركي من موسكو الى سورية، هو ما يستيعب في نتائج العملية الهزلية الانقلابية، فهي لم تكن خطة مسرحية بل مدبرة واقعية بتحريك بعض مفاصل الانقلاب خارجيا وإزاحتهم من جديد من رأس السلطات القضائية والعسكرية، فالتحليل باق يقول أنّ التغيير الأردوغاني أت.

ولكن دوما يحتاج الى زلزال يغير ما نشهده ويفسح الفرصة للبرهنة أنّ التراجع في المواقف سببه هزة معينة في بنيان الحكم. نعم هذا ما يحتاجه اردوغان لإسكات مناصريه وحتى معارضيهِ، هو الضعف القائم في تغيير المشهد التركي وتنسيق الترابية في التغيير على الحليف الامريكى والمراقب الروسى، فكل مراقب لبرودة الأعصاب لوزيرى الخارجية في روسيا وأميركا أثناء مؤتمرهما الصحافى يلحظ ردّ الفعل الهادئ وكأنّ ما يحصل هو في دولة بعيدة عن مفاصل الأزمات، ولكن بالتأكيد كان التررب الابع امريكى الذي يحاول إعادةأوراق المنطقة، وربما تنسيق بعض الأزمات ليضعها خلف ظهره قبل مشهد الانتخابات، وخصوصاً في سورية واليمن لأنّ أي غياب اميركي سيخفف الساحة الاردوغانية ومن خلفها الخليج ومرزتقتهم الارهابيين في سورية.

فما حصل شكل ضربة استخبارية عميقة قد لا تقصي اردوغان وحزبه بل ستؤدبهم وخصوصاً أنّ صبر الغرب قد نفذ بعد المأسى الهالكة والضربات المميّة الارهابية في عقر دارهم.
الدوامة الاستخبارية التي تورط بها الخليج في لعبة الانقلاب التركي ربما ستضعه في وجه المعادلة الإخوانية الوهابية وستكلفه حظراً سياسيا سيغير مفاصل الأزمات من اليمن الى سورية. نتائج الانقلاب الاستخبارى سترزح ازلام المخابرة الخليجية في تركيا، وخصوصا مفاصل الأمانى الحدودي، وسيرتّب عليهم مقارنة ما قبل مشهد ليلة الحلم مع ما بعد مشهد نصف اليوم الأردوغاني، هذا ما احتاجه اردوغان، نعم نصف يوم لتغيير كل شيء وربما سرقة كل مفاصل الدولة التركية من جديد، ليحسم مواقفه ويغيرّ اندهان مناصريه.

فتريكا بعد الآن لم تعد مثلما كانت قبل صفيحها الساخن واراضها المغايرة في تضاريسها وبحارها ومرماتهن، لن تفتح بغير إذن الحاكم الامريكى، هذا ارتباط نفسى جديد يعده اردوغان في غير اتجاه ربما تكن لغاتورة انقلابه الجدي في تغيير سمت الموقف ملتحفا بالحماية الاميركية لإعادة هيكله هدوء المنطقة ونقل معابر الرجوع إلىالولايات الامريكى في أوروبا.

نعم هذا ما احتاجه اردوغان ليلة شرق أوسطية ونصف يوم غربى يغير ابعاد قربه ومعاداة بين الوهابية والإخوانية ويقوّى سطوة حزبه على مفاصل الجيش الذي هو رأس التغيير القادم في مشواره الشرق أوسطى الجديد.

## سَلَمُ الأميركيون للأسد لكنهم يتحاذقون

لم يعد لأي من المرشحين على واشنطن في الحرب على سورية فرصة لانتكار التسليم الأميركي وفقا للعقلمع مع موسكو على مكانة الرئيس السوري. الإخراج هو الإعلان عن تأجيل الشان الرئاسى إلى ما بعد نهاية الحرب على الإرهاب وتوفير فرص انتخابات رئاسية وبرلمانية يقَرَّر فيها السوريون من وِداد بريدون.

يعلم الأميركيون وجماعاتهم أنّ هذا قبول بحتمية فوز الرئيس السوري في حال أي احتكام للانتخابات.

يسلم الأميركيون فوق ذلك بشرعية الحرب على جبهة النصرَة التي أنشأوها وِدللوها وأمدوها مباشرة أو بواسطة حلفائهم من تركيا للسعودية و«إسرائيل» بكل أساليب التمكن لتكون جيشهم في الحرب على سورية وهم يعلمون ومن مهمهم أنّ نهاية «داعش» و«النصرة» وتعني تحوّل باقي الجماعات المسلحة إلى قوى هزيلة يسهل على الجيش السوري سحقها إذا وقعت رأسها.

يتحاذق الأميركيون لجعل هذا التسليم مشفوعا بمحاولات إسكاف أوراق مهمة في الجغرافيا السورية عبر الجماعات التابعة لهم، لكن مشكلتهم أنّ هؤلاء لا يقاثلون «داعش» و«النصرة» ليتسلموا مواقعهم ويكونوا جزءاً من التسوية بوزن قبقيي والمستعدون لذلك بحس ضئيل لا يغير معادلات.

التعليق السياسي

# البناء

## الفارق بين عمليات الذئاب المنفردة وغزوات «داعش» في الدول الغربية

■ **ميشيل حنا الحاج\***

هناك فوارق واضحة بين العمليات التي تنفذها الذئاب المنفردة في الدول الغربية، وتلك التي ينفذها تنظيم «الدولة الإسلامية ـ داعش» في تلك الدول وفي غيرها من الدول، وتسمّيها غزوات...

### الفارق في الحجم والنتائج

النتائج التي تؤدّي إليها عمليات الذئاب المنفردة، تظّل عمليات محدودة من حيث الحجم والنتائج، مقارنة بما تؤدّي إليه عملية ينفذها «داعش». والمقصود بالنتائج هو عدد الضحايا التي تفرزها غزوة مدروسة لفترة ممتدّة في الزمن، إذ يستغرق «داعش» زمناً في الإعداد لها بحرفية وميمنة واضحة، خلافاً لعملية محدودة النتائج ولا يسبقها إعداد طويل وكاف من قبل منفذي عمليات الذئاب المنفردة.

فغزوة «شارلي ابيدو» في فرنسا مطلع عام 2015، التي طالوت مجلة تنشر صوراً كاريكاتورية، ومنها صور مسيئة للرسول، أفرزت نسبة عالية من الضحايا وسبقها إعداد طويل كما كشفت التحقيقات، وقد ادّعى تنظيم «القاعدة» أنه كان وراءها، كما ادّعى «داعش» أيضاً المسؤوليّة عنها. ومثّلها القتل بأربس ذات الثلاثة مواقع (أبرزها كان في مسرح باتكلان) في نهايات عام 2015، فقد حصدت مائة وثلاثين قتيلاً وعدداً كبيراً من الجرحى. ولم يختلف الأمر بالنسبة للعملية أو الغزوة الكبرى التي نفذها «داعش» في عام ومصلحة قتل في العاصمة بلجيكا عام 2016. فالقارنة بين هذه الغزوات المستمّعة بالاحتراف والتخطيط الدقيق، وما نفذته الذئاب المنفردة مؤخراً (أي في عام 2016)، يكشف عن فوارق كبرى من حيث مرحلة التخطيط والإعداد، والأهم من حيث النتائج، حيث أنّ معظم عمليات الذئاب المنفردة الأخيرة، قد أفرزت عدداً محدوداً من الضحايا قياساً بعدد ضحايا غزوات «داعش»، إذ سبق عمليات الذئاب المنفردة دائماً، إعداد قليل تنفّسه الخبرة والاحتراف.

فهجمة القتل في ولاية بافاريا الألمانية قبل أسبوع تقريبا والذي استخدم فيه المهاجم ساطورا، قد أدت إلى جرح خمسة لم يكونوا من المواطنين الألمان. والعملية التي نفذت في منجر للتسوق في ميونيخ، أدت إلى مقتل عشرة ضحايا. والعملية الثالثة التي تبعها في ألمانيا وتعلّقت بقيام أحد السوريين باستخدام الساطور أيضاً، أدت إلى مقتل امرأة وجرح اثنين، قبل تمكّن رجال الشرطة من إلقاء القبض عليه والحبولة بينه وبين الحاق الأذى بأخرين. أما عملية الذئاب المنفردة الرابعة في ألمانيا خلال أسبوع واحد فقط، وتعلّقت بقيام أحد اللاجئين السوريين بتفجير نفسه في وسط جمهور أرنجم لمشاهدة حفل موسيقي في مدينة «أينسباخ»، فقد أفرزت جرح أحد عشر شخصاً، ثلاثة منهم جرحاهم خطيرة.

ولكن المقارنة على ضوء ما تفرّزه عمليات الذئاب المنفردة من ضحايا قليلة العدد نسبياً، مع تلك التي تفرزها غزوات «داعش»، قد يكون قياساً مع الفارق. ذلك أنّ بعض عمليات الذئاب المنفردة، قد أنتجت أيضاً وقوع عدد كبير من الضحايا، ومثّلتها الهجمة التي نفذت في أورلاندو قبل شهرين، إذ أدت إلى مقتل 49 من رواد الملهى الليلي الذي هو جوج. ومثّل هذا وذاك، قبل تمكّن رجال الشرطة من إلقاء القبض تموز (يوليو)، قد شكّلت مذبحته بكل معنى الكلمة، إذ أفرزت مقتل 84 إنساناً بريئاً وجرحت أكثر من مائتين، دهستهم شاحنة تبريد وهم يتسكعون على رصيف الشارع وليس في منتصفه.

### قياس مع الفارق

ولكن المقارنة على ضوء ما تفرّزه عمليات الذئاب المنفردة من ضحايا قليلة العدد نسبياً، مع تلك التي تفرزها غزوات «داعش»، قد يكون قياساً مع الفارق. ذلك أنّ بعض عمليات الذئاب المنفردة، قد أنتجت أيضاً وقوع عدد كبير من الضحايا، ومثّلتها الهجمة التي نفذت في أورلاندو قبل شهرين، إذ أدت إلى مقتل 49 من رواد الملهى الليلي الذي هو جوج. ومثّل هذا وذاك، قبل تمكّن رجال الشرطة من إلقاء القبض تموز (يوليو)، قد شكّلت مذبحته بكل معنى الكلمة، إذ أفرزت مقتل 84 إنساناً بريئاً وجرحت أكثر من مائتين، دهستهم شاحنة تبريد وهم يتسكعون على رصيف الشارع وليس في منتصفه.

ومثّلها المقارنة بالنسبة للإعداد والتخطيط الذي يمارسه «داعش»، قبل تنفيذ غزواته الكبرى في خارج منطقة سيطرته الجغرافية. إذ يستغرق الإعداد لغزوات «داعش» فترة زمنية طويلة، وتشارك في تنفيذ العملية عدّة عناصر وليس عنصرأ واحدا كما يحدث في حالات عمليات الذئاب المنفردة التي ينفذها شخص واحد فقط بمرفده وبعد تخطيط قصير المدى، رغم أنّ التحقيقات قد كشفت بأنّ المهاجم المنفرد في ميونيخ ربما كان يفكر في تنفيذ تلك العملية منذ عام تقريبا. كما أظهرت التحقيقات حول عملية مدينة نيس، بأنّ منفذ العملية قد ترّد مراراً على الشارع الرئيسي في المدينة حيث تمّت عملية الدهس، ودرس احتمالات كيفية تنفيذ ما ينوي تنفيذه خصوصا أنّ الشارع مزدحم والمشاة، ولم يكن من المفترض أنّ تتكهن شاحنة من دخوله، ومثّل هذا وذاك، كان وضع منفذ عملية الملهى الليلي في أورلاندو، إذ ترّدده المهاجم مراراً قبل تنفيذ العملية، كما ذكر لزوجة المهاجم من مرة، متوجهة لهجمة الملهى الذي يترّد عليه مليونين، ويقال بأنّ المهاجم كان واحداً منفرداً.

الفارق الجوهري بين منفذي عمليات الذئاب المنفردة ومنفذي غزوات «داعش» هو أنّ هؤلاء الأخيرين هم في الغالب أعضاء منظمون ومتمنون رسمياً إلى تنظيم «داعش»، وهم أدم منظمون من الرقة أو الموصل حيث توجد قيادات التنظيم، هم مواطنون قداميون في الدولة التي استفند الغزوة على أراضيها، بل وفي أغلب

## «إسرائيل» تقرر طبول الحرب...

## وسورية جاهزة للمواجهة!

### ■ د. خيام الزعبي

هذا ليس تصعيداً اعلامياً عبر وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي، بل انّ دلالات مظهر ومواقف «إسرائيل» على القيام باستعداداتها لشنّ حرب واسعة على سورية واضحة ولم تعد تخفى على أحد، بعد ان فشلت ويئست من مخططاتها الإرهابي اثر هزيمتها في سورية، فدفعت عميلها اردوغان إلى إصلاح وإعادة العلاقات الدبلوماسية معها والتي فتحت الحدود أمام المرتزقة المتطرفين للحاق بد«قائلة الجهاد» في سورية، في خطوة من شأنها إعادة ترتيب الأوراق من جديد كى يقترّخ هذا الحلف «الإسرائيلي التركي» ومن وراءه دول الغرب للاستعداد للحرب ضد سورية، وهم الذين بذلوا كل ما في وسعهم وجندوا كل ما يملكون وعلى أساس التوسلّيت والوهنا على الانتصار بقوتهم المسلحة (داعش) وخواتمها على سورية. هذه المحاولة وفشلتا بطرحان مجموعة من الأسئلة التي تستحق التوقف والمناقشة، تبدأ بالسؤال: هل هناك حرب وشيعة على سورية؟
مرآة تجرّى، نتجج الأزمة في سورية في حجب انظار السوريين عما يحضر أميركياً و«إسرائيلياً» بالنسبة إلى سورية، خصوصاً من خلال ما تعدّه مراكز الأبحاث والدراسات «الإسرائيلية»، والتي تتضمّن أكثر من «سيناريو» لحروب «إسرائيلية» محتملة على سورية، مع شرح تفصيلي لكل منها، إضافة إلى خرائط ولوائح بالأسلحة الممكنة استعمالها. في الأشهر القليلة الماضية شهدت نقاشات عميقة حول تزايد التوترات بين سورية و«إسرائيل» فيما حذر شاولوف موفاز رئيس لجنة الخارجية والأمن في الكنيسة الصهيونية من اندلاع مواجهة عسكرية مع سورية، وقال في لقاء مع الإذاعة العسكرية «الإسرائيلية» أنّ التهديدات ازدادت على «إسرائيل»، وهناك احتمال بأن تحاول سورية إشعال النار في المنطقة من خلال مواجهة «إسرائيل»...
كذلك توضح موقع «بيسكا» الإسرائيلي اندلاع حرب بين سورية و«إسرائيل» في الفترة القريبة، وقال الموقع في تحليله أنّ التصريحات الصادرة عن رئيس الوزراء الإسرائيلي، وعن القيادة السورية، تشير الى أنها يستعدان لحرب إقليمية، كما اعتبر الموقع أنّ تصريحات نتنياهو ومناورات الجيش السوري المعطيات التي تدعم احتمال تفجّر المواجهة العسكرية في الأسابيع والأشهر المقبلة، وإذا حدث ذلك، سيكون له أثر تحولي هام، سواء بالنسبة لـ«إسرائيل» أو بالنسبة لسورية، ومن المرجح أن تكون حرب كهذه مدرةً واسعة النطاق.
على صعيد متصل تشير خارطة المنطقة وبحسب التقارير المختلفة إلى عمليات تنسيق من نوع آخر تجرّي في المنطقة، فالجماعات المسلحة المدعومة من الغرب تتلقّى دعماً استراتيجياً ولوجيستياً ذات أهمية كبيرة من مراكز التجسس «الإسرائيلية» المنتشرة في هضبة الجولان تساعدهم على معرفة أماكن ومواقع انتشار الجيش السوري في المنطقة، ومعارك درعا والجنوب السوري هي خير دليل على ما يجري هناك، فالمسلحون ودمع إقليمي يحاولون إنشاء منطقة قوية لهم بالمعنى العسكري تكون مركزاً ومنطقاً لهم للتحايق في العاصمة دمشق من الناحية الجنوبية، بعد فشلهم في إحداث أي اختراق في جبهات الخطّة بجبهاتها المختلفة، وعليه فالمنطقة تشهد تصعيداً عسكرياً خطيراً جداً استطاعت القوات السورية إفشاله، ناهيك عن تسهيل الأجهزة المخبراتيّة «الإسرائيلية» لعمّل هذه الجماعات والقوات بتمويل ودعمها سرّاً لخدمة مصالحها وتحقيق أهدافها في الشرق، فاليوم تعمل «إسرائيل» على بلورة وتعزيز خطة لاستخدام اللاجئين السوريين لإقامة حزام أمني في جنوب سورية «منطقة أمنة»،

منهم ينتمي الى الطائفة المسيحية أو البوذية أو اليهودية أو الهندوسية، بل كانوا جميعاً مسلمين راعيين ومهيّئين لمتابعية دعوات «داعش» والتآثر بها. فهذه كانت حالة من نفذ كل هذه العمليات سواء الحديثة منها أو القديمة، كعملية التفجير خلال سباق رياضي في مدينة بوسطن عام 2014. إذ نفذها أخوان مسلمان من أصل أفغاني، ومنها حادثة مهاجمة موقع صحنى في مدينة برناردينو الأميركية عندما قتل 14 أميركياً. إذ كان المنفذان من أصل إيراني، وهما زوج وزوجته تركيا ابنتهما الطفلة وحيدة في المنزل ونهبها ليلينياً دعوة غير مباشرة تلقاها الزوجان نتيجة متابعتها لتوجهيات ودعوات «داعش». ولا استبعد أنّ الأمر كان كذلك بالنسبة لثلاثة فرنسيين من أصل جزائري أو مغربي، هاجموا (بدون تنسيق في ما بينهم أو معرفة بعضهم ببعضه وخلال ثلاثة أيام متتالية هي 20، 21، و 22 كانون الأول 2014)، مواطنين فرنسيين في جنوب فرنسا. وقد هاجم الأول رجال شرطة مستخدماً خنجرًا فجرح ثلاثة منهم قبل مقتله. وهاجم الثاني عددا من المارة مستخدماً شاحنة، فدهس عشرة أشخاص. وهاجم الثالث بسيارة كبيرة المجتمعين في الأسواق لشراء احتياجاتهم في عيد الميلاد، فدهس أحد عشر شخصاً. ولكن رغم عدم معرفة أحدهم بالآخر، فقد جمع بين ثلاثتهم أمر واحد، وهو كونهم كانوا يصيحون خلال اجتماعات عبارة «الله وأكبر».

### المشكلة الأساسية

أعلن الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند، عن توجهه لإغلاق بعض الجوامع (ليس كل الجوامع) والمواقع المتواجدة في فرنسا والتي تخضع على الكراهية. كما كشف أشتون كارتر، وزير خارجية اميركا، أنّ المؤتمر الكبير الذي عقد مؤخرًا في واشنطن وشارك فيه وزراء خارجية ودفاع يمثلون ثلاثين دولة مشاركة في التحالف الدولي الأميركي ضدّ الإرهاب، أنّ الاستعدادات قد اكتملت لتحرير مدينتي الرقة والموصل من هيمنة «داعش». واعترف الوزير بأنه رغم القدرة على استئصال «داعش» عسكرياً وجغرافياً، فإنه لن يكون قادراً على إيقاف دعواتها المشجعة للإرهاب والكراهية.

والواقع أنّ تصريح الرئيس الفرنسي، وتصريح وزير الدفاع الأميركي، يكشفان بأنّ الخطر ليس في سعة مساحة الأراضي والمواقع الخاضعة التي يسيطر عليها «داعش»، أو بقدراته العسكرية، بل في أفكار التي يبنيها التصرفي لها بوصائل غير وسائل الإغارات الجوية أو القتال الأرضي، بل بحمائية أفكاره وطروحاته بطروحات مقابلة، وهذا أمر يحتاج إلى شيء آخر غير استخدام القوة، إذ يحتاج الى مقاتلته بفكر مقابل يقف في مواجهة ذلك الفكر الضال والمضلل للكثيرين.

وكما نلاحظ، كتبت أكثر من مقال أحث على رفض العودة لاتباع الفكر القومي والعروبي، وكذلك الفكر الوطني واليساري، بل والعلماني نوعاً، (وهي الأفكار التي حاربت الولايات المتحدة انتشارها في الشرق الأوسط، بداية بتدمير عام الدعم العسكري والاستخباري لـ«إسرائيل»، ما مكّنها من الحاق الهزيمة بمصر عام 1967 وإجهاض الحركة القومية الناصرية التي كرهتها أميركا كثيراً، وذلك كله كسلاح جماعي للفكر المشجع على كراهية الآخر المخالف لرؤية «داعش»، فلا بد من عمل جماعي في هذا الشأن من قبل الكتاب والمفكرين ورجال الدين بكافة طوائفهم. ولا بدّ أيضاً من محاربة الدعوة إلى الكراهية، بدعوة مقابلة للمحبة والتآخي ونقل الآخر. والتحقق منه لا بدّ من إغلاق الشبكة العنكبوتية في وجه تنظيم «داعش»، للحبولة بينه وبين إيصال صوته للعديدن الذين يتأثرون بسرعة بدعوته، ولعل أبرزهم أولئك المعروفون بالذئاب المنفردة.

ومن الضروري جدا التحلي عن الخلافات الطائفية والمذهبية، كالخلافات غير المبرزة بين السنة والشيعه، لأنّ تلك الاختلافات غير المبرزة، تشكل وقودا كبيرا لقتيل الرعيمة الذي يشعله ذلك التنظيم. ولكن الأهم من ذلك، محاربة مفهوم بطرحه ويشجع عليه «داعش»، وهو فكر الانتحار، مع وعود للمتنتحر بالجنّة والجنوريات الكثر. إذ بات يفترض أنّ يضع رجال الدين مفهوما واضحا لهذا الانتحار الذي لا يعني استشهاده إلى الإطلاق، ويؤدي إلى قتل الأبرياء بذريعة الوصول إلى الجنّة؛ فالمستشهد الحقيقي هو ذاك الذي يقدم روحه ودماءه مقاوماً ضدّ محتل غاصب سلبه أرضه واضحه شعبي، ومثال ذلك العمليات الانتشاهية التي نفذها بعض القناومين في وجه المحتل الإسرائيلي سواء في فلسطين أو في لبنان، لأنّ الذي يفجر نفسه بين نساء وشيوخ وأطفال أبرياء، وخصوصاً إذا كانوا من أبناء شعبه، فيقتل الكثيرين منهم رغم عدم وجود عداء بينه وبينهم، فذاك لا يمكن اعتباره مستشهداً، وبالتالي إنّ يرحب به في جنّته.

\*مستشار في المركز الأوروبي العربي لمكافحة الإرهاب – برلين.

عضو في مركز الحوار العربي الأميركي – واشنطن.

عضو في اتحاد الكتاب والمفكرين الأردنيين

# مَنْ يطبخ السمّ فلا بدّ أن يتذوّقه

■ **عبد الحكيم مرزوق\***

زعماء وملوك وأمرآه وهم في الواقع مثل ققاعات الهواء لا يملكون من أمرهم شيئاً، ولذلك فقد كانت الحرب شعواء على محور المقاومة الذي لم يخضع ولم يخضع للإملاءات الأميركية وجعل محاربة الكيان الإسرائيلي من أولوياته وإعادة الحقوق المنصبة إلى أهلها من أهدافه التي لم يتخل عنها في يوم من الأيام. ولذلك فقد كانت النقطة الكبيرة والمؤامرة التي هي سورية التي خاضت أكبر حرب في التاريخ الحديث، حيث لم تتعرّض أي دولة في التاريخ مثل تلك الحرب التي تعرّضت لها سورية منذ ست سنوات لإسقاطها، وذلك لأنها لم تكن في يوم من الأيام جزءاً من المشروع الأميركي على المنطقة. ست سنوات وسورية صامدة قيادة وشعباً في وجه أكبر حرب نديّتها عليها من قبل أكر بدولة في العالم كانت تخضع لآجهزة مخابراتها مع دول أخرى تخاطب لها عربية وأجنبية، ولم تقلح كلّ السيناريوات التي وضعوها في تحقيق أهدافهم لإسقاط الدولة، ودعم صوت جيشها وشعبها وقياداتها ودعم دول محورية حليفة لها كروسيا وإيران، وهذا ما اقتضت وأسقط كلّ السيناريوات الموضوعة عبر ست سنوات، وبدأت حركة الخط الأبيض بالزتول مشيراً إلى تطورات هامة على الأرض عبر الانتصارات الملائحة للجيش السوري في الجبهة الشمالية، وبدأت رحلة الإرهابيين بالهجرة المعاكسة لتشهد بعدة من الأعمال الإرهابية في تلك الأراضي اللدول المصدرة للإرهاب.

ولعلنا لا نغفل الدور الذي قامت به القيادة التركية ممثلة بالسفاح أردوغان الذي أدخل تركيا من الألاف من الإرهابيين، ولم تنج أيضاً مشركا من الأعمال الإرهابية، إذ شهدنا الكثير من العمليات الإرهابية لتلك العصابات التي كان يدعماها اردوغان وعاونها ومشغلوها وبدأ يصيده بالهبوط إلى أدنى درجته مشيراً إلى قرب نهايته المحتمة التي بدأت مؤشراتها لتوح في الأقق.

لقد قال المحلل السياسي الصربي الكسندر بافيتش أستاذ العلوم السياسية إن الحكومات الغربية الحالية فتحت «صندوقاً نادورا» على شعوبها، وهو ما يعرف في الميثولوجيا الإغريقية بأنه يتضمّن كل شرور البشرية من جشع وغرور وأقتراء وكذب وحسد ووهن وفساد. فما حدث في مدينة نيس الفرنسية لن يتوقف هناك بل سيتركز كثيراً في أوروبا.

وهذا ما نجد ترجمته على أرض الواقع، فما يحدث في بعض العواصم الأوروبية سيتركز والإرهاب سيظهرهم، فمن يدع الإرهاب سيتذوّق لظاه عاجلاً أم آجلاً، وستكون الفترة المقبلة حلياً بالكثير من الأحداث التي تؤكد أنّ الإرهاب سيرتد على صاحبه عاجلاً أم آجلاً...ومن يطبخ السمّ لا بدّ أن يتذوّقه مهما طال أو قصر الزمن.

\*كاتب وصحافي سوري